كلمة رئيس الجامعة الأنطونيَّة الأب ميشال جلخ
في الاجتماع الأول لمجلس الجامعة الأنطونيَّة للعام ٢٠٢٠-٢٠٢١
١٣ تشرين الأوَّل ٢٠٢٠

قدس الأب العام،
حضرة أعضاء مجلس الجامعة الكرام،

لا أبالغ إن قلتُ إنَّنا نعيش، منذ عام تقريبًا، أيّامًا استثنائيَّة، بل تاريخيَّة، على مختلف الصعد. لكأنَّ اللااستقرارَ السياسيّ، والانهيارَ الاقتصاديّ، بالإضافة إلى الجائحة وتوابعها وضعتنا جميعًا في عالم جديد لم نعهدْه، ولم نستعدَّ له حتّى في أكثر توقُّعاتنا غرابة وتشاؤمًا .

لعلَّنا الآن نقيس أهمِّيَّة الثوابت التي لم نكن نأبه لثباتها، لاعتبارنا إيّاها من البديهيّات والمكتسبات. ها نحن مضطرُّون لإعادة هندسة مشاريعنا ومبادراتنا وأولويّاتنا على وقع تأرجُح سعر صرفِ عملتنا الوطنيَّة، بل أسعارِ صرفها، وتأرجح قدرة كلٍّ منّا على التصرُّف بأمواله؛ وعلى وقع تفشّي الوباء وسماحه لنا بأن نلتقي فعلًا، وهذه أيضًا لم نكن ننتبه لها قبل أن تصبح عِملةً نادرة، واضطرارِنا إلى الاستعاضة عن التواجد الفعليِّ معًا بالتواصل الافتراضيّ؛ وعلى وقع أحداث جذريَّة بعضها كارثيّ، فلا نكاد نعود إلى الجامعة بعد الإقفالات بسبب الحراك الشعبيِّ والتعبئة العامَّة، حتّى نعودَ ونغادر مكاتبنا في الجامعة لأنَّ مكاتبنا فيها تضرَّرت بفعل انفجار مرفأ ...
هي أيّام عصيبة علينا جميعًا ولا شكّ، إذ جميعُنا بحاجة للحدِّ الأدنى من الاستقرار وقابليَّة استشراف المستقبل كيما نعيش ونعمل بشكل طبيعيّ. لكنَّها في الوقت عينه أيّام ثمينة، لأنَّها تعيدنا إلى الجوهريِّ في حياتنا. ليس المهمُّ أن نأتي إلى الجامعة، بل أن تستمرَّ الجامعة؛ ليس الجوهريُّ أن يذهب الأولاد إلى المدرسة بل أن يستمرُّوا في التعلُّم وأن تبقى سبل المستقبل مفتوحة. العودة إلى الجوهريِّ هي ما ينبغي أن يحكم كلَّ قراراتنا في هذه الأيّام: الأنشطة التي نُبقي عليها، وتلك التي نوفِّر كلفتها من أجل ما هو أكثر أهمِّيَّة؛ الدعم الذي نقدِّمه لطلّابنا عن بُعد، والذي نضطرُّ في بعض الأحيان لأن نضحّي من أجله بوقت أو جهد كان في الماضي مخصَّصًا للعمل الأكاديميِّ البحت... الوقت الذي نخصِّصه ليستمع بعضُنا لبعض، نحن المرميِّين معًا، وكلٌّ لوحده، في هذا الإعصار. العودة إلى الجوهريِّ هنا تعني أن يخفِّف بعضُنا أثقال بعض. ومن عودتنا إلى الجوهري وإصرارنا عليه نستمدُّ معًا العزيمة لنستمرَّ، ولا نيأس، ولنعبر معًا نحو أيّام أفضل .

لذا لا غرابة أن تستمرَّ ثمار العمل الجادِّ بالنضوج بين أيدينا في هذه الظروف التي توحي بالقحط واللاهدف. ثمارٌ كثيرة جنيناها معًا خلال هذه السنة العجفة، مؤسَّسة وأفرادًا، أودُّ أن أنوِّه بها اليوم:

١. التقرير الشديد الإيجابيَّة عن نظام ضمانة الجودة في الجامعة، الوارد من الوكالة السويسريَّة للاعتماد وضمان الجودة .(AAQ) فالوكالة التي كان لها ١٣ ملاحظة على منظومة الجودة عندنا، يوم نلنا الاعتماد المؤسَّسي عام ٢٠١٧، رَفَعَت في تقريرها الأخير، الذي تسلَّمناه في حزيران الماضي، كلَّ ملاحظاتها. لا بل نوَّهت عاليًا بالتغييرات والتحسينات التي أدخلناها إلى هذه المنظومة ولا سيَّما منها جعل ضمان الجودة مسؤوليَّةً جماعيَّة استراتيجيَّة يقودها مكتب خاص(ISAQ) ، وتعزيزَ مفهوم التعليم المتمحور حول الطالب، وتحسين التجربة الطلّابية من

خلال تعيين نائب رئيس للتنمية البشريَّة الشاملة، وتعميم مبدأ الإدارة المستنِدة إلى المعطيات. فالشكر لجميعكم على هذا الإنجاز، وقريبا نبدأ العمل لتحضير استحقاقنا المقبل لتجديد الاعتماد في ٢٠٢٢؛

٢. وكذلك، نال قسم العلاج الفيزيائيّ، وهو أوَّل برنامج في الجامعة يحصل على اعتماد برنامجيّ، الاعتماد الكامل من الـWorld Confederation of Physical Therapy (WCPT) ، بعدما كان اعتمادًا مشروطًا، علمًا أن ١٧ برنامجًا في العالم فقط حائز على هذا الاعتماد المرموق، اعتماد الاتِّحاد الدوليّ للعلاج الفيزيائيّ؛

٣. أضف أنَّ برنامجَي الإجازة والماستر في كلِّيَّة الموسيقى وعلم الموسيقى نالا كلاهما الاعتماد البرنامجيَّ من وكالة MusiQuEالعالميَّة الشهر الماضي، وبهذا تصبح برامجنا الوحيدة في العالم العربيِّ الحاصلة على اعتماد برنامجيٍّ عالميّ. وهذا يعني اعترافًا بأنَّ التعليم والبحث والخدمة المجتمعيَّة وإدارة شؤون الطلّاب وإدارة الموارد البشريَّة والماليَّة في الكلِّيَّة المذكورة ترقى إلى أعلى المعايير العالميَّة. فهنيئًا للكلِّيَّة وعميدها ولنا جميعًا هذا الإنجاز؛

٤. ولا تنتهي لائحة الأخبار السعيدة هنا، فلقد نجحت جامعتنا في التميُّز من بين مئات المشاريع البحثيَّة المتعلِّقة بمجابهة الجائحة والتي تقدَّمت بها فرق من كافة أنحاء العالم الفرنكوفونيّ، وقد تمَّ اختيار مشروع زميلنا الدكتور بشارة البونا من ضمن المشاريع التي ستموَّل مع مشروع آخر واحد للجامعة اليسوعيَّة على صعيد لبنان؛

٥. وفي هذ السياق، سياق التأكيد على أنَّ عزيمتنا أقوى من الأزمة وأنَّنا سنستمر بالنظر إلى الأمام، أشير ليس فقط إلى تعيين البروفسور روني درزي نائب رئيسٍ لشؤون التعاون والعلاقات الدوليَّة، إنَّما أيضًا إلى تصنيف مشروعه، بمشاركة الدكتورة تالار آتيشيان، أوَّلًا من بين المشاريع التي تقدَّمت من منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا للـ AUFوهو بعنوان ."WellBeing e-learning" وقد فازت خمسة مشاريع، ثلاثة منها للبنان (مع اليسوعيَّة واللبنانيَّة) ومشروعَين لمصر؛

٦. نضيف من جملة التعيينات المميَّزة أيضًا، تعيين البروفسور طوني جبيلي عميدًا لكلِّيَّة إدارة الأعمال. لهما منّا جميعًا التمنِّي بالنجاح وبإضافة أخبارٍ سارة إلى لائحتنا؛

٧. هناك خبر آخر يستحقُّ الإشارةَ إليه والتشجيع ألا وهو الجهد الذي قامت به كلِّيَّة اللاهوت، التي تعيد أمجاد ماضيها من خلال اختصاص تنشئة المنشِّئين، واستغلالِها التعليم عن بعد الذي فرضته الجائحة. فها طلّابها الجدد يتابعون الدروس من سوريا والأردن والعراق ومصر وحتّى من ديترويت وميشيغان وأريزونا وسان دييغو في الولايات المتَّحدة؛ وكما كانت كلِّيَّة اللاهوت في صلب تأسيس الجامعة الأنطونيَّة، هكذا تعود اليوم من بوابة انفتاح الجامعة لتكون السبّاقة في تواصلها مع محيطها والعالم. وأشجِّعكم جميعًا على العمل الجاد على هذا الموضوع حتى نزيل الحواجز الجغرافيَّة في عالم التطوُّر التكنولوجيِّ والتعليم عن بعد فنصبح من السبّاقين في هذا المضمار حيث تصبُّ أنظار التعليم العالي في العالم كلِّه. فالشكر للأب ميشال خوري على هذا المجهود الذي بدء يثمر باكرًا وقد فاجأنا بالفعل!

٨. إنَّنا على هذا الصعيد لا نألو جهدًا في متابعة توسيع أفق الجامعة وخاصة مع الطلاب العراقيِّين المحتملين، شاكرًا نواب الرئيس والعمداء والأساتذة وأقسام الأمانة العامة والقبول وتكنولوجيا المعلومات وغيرهم على الصبر أوَّلًا، وعلى التعاون والالتزام.

أيُّها الأحبّاء،

نحن أصبحنا بحاجة للتفكير خارج العلبة كما يُقال، وهذا يتطلَّب منّا جهدًا إضافيًّا، كما ويتطلَّب إبداعًا وابتكارَ الأفكار والأساليب والمناهج والوسائل لنتمكَّن من الاستمرار في عالمٍ لم تعد كلمة "يتغيّر" تكفي؛ إن عالمنا الحالي هو في انفجار إذا صحَّ التعبير، انفجارٍ على كل الأصعدة ولا نعلَم بالضبط متى سينجلي الغبار وأين سيرسو التعليم العالي في لبنان والعالم بعد هذا الانفجار. إلى ذلك الحين، علينا أن نكون خلّاقين في تفكيرنا ومبتكِرين في وسائلنا، وكما أنَّنا واثقون أنَّ الدولار لن يعود إلى الـ ١٥٠٠ ل.ل. هكذا علينا أن نكون واثقين من أن الجامعة لن تعود إلى ما كانت عليه قبل COVID-19. من هنا دعوتي لكم لتخطّي هذه المرحلة، ليس فقط بأقلِّ الأضرار الممكنة بل بأكثر فاعليَّة ممكنة مساهمين هكذا في خلق الـ"طبيعي الجديد.(the new normal) "

أعرف أنَّ هناك أخبارًا سارَّة أخرى في كلٍّ من كلّيّاتنا، كرسائل الطلّاب التي يشكرون فيها أساتذتهم على الجهد الاستثنائيِّ الذي يبذلونه للحفاظ على جودة التعليم رغم حالة التيّار الكهربائيّ، وحالة الإنترنت، وحال البلاد، وأحوالنا النفسيَّة (التنويه بما قاله صباح اليوم الطالب المتفوِّق شفيق أبو عكر)... ورسائل الطلّاب إلى المكاتب المعنيَّة بمرافقتهم ودعمهم، والتي يعبِّرون فيها عن امتنانهم العميق لوقوف الجامعة إلى جانبهم. كلُّها أخبار تبلسم قلوبنا في هذه الأيّام الصعبة، فصَلاتنا أن يعطينا الربُّ الصبر والعزيمة والإيمان كيما نستمرَّ بتحدِّي المصاعب. وكما كانت الأزمة فرصةً لتُظهر الجامعة قدرتها على التأقلم وابتكار الحلول) التنويه بـ TechPark من زحلة والطلاب المتفوقين على صعيد الجامعة من زحلة بدءا بشفيق أبو عكر ولا ننتهي بنورا حنّا، كما والتنويه أيضا بمبادرة مجدليّا مع شركة(Eurisko ، أرجو أن يكون العام الحاليُّ فرصةً كي نخرج من ردَّة الفعل على الأحداث، إلى التخطيط لتجاوزها والتعامل مع كلِّ مستجدّ.

أحيِّيكم، وأتمنّى لكلٍّ منكم عامًا موفَّقًا والكثير الكثير من الإيمان والرجاء.